

أضواء البيان

@ 125 @ بقوله { اهْبِطَا } آدم وإبليس ، فالمعنى أن إبليس وذريته أعداء لآدم وذريته . كما قال تعالى : { أَفَتَتَذَكَّرُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أُولِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ } ونحوها من الآيات . .

والظاهر أن ما ذكره القرطبي : من إحراق الحية بالنار لم يثبت ، وأنه لا ينبغي أن يعذب بعذاب ^ا ، فلا ينبغي أن تقتل بالنار ، و ^ا أعلم . .

فإن قيل : الحديث المذكور يدل على أن ذا الطُّفَّيتين غير الأبرر لعطفه عليه في الحديث ، ورواية البخاري التي قدمنا عن أبي لُبابة : (لا تقتلوا الجنان إلا كل أبرر ذي طفيتين) يقتضي أنهما واحد ؟ فالجواب : أن ابن حجر في الفتح أجاب عن هذا . بأن الرواية المذكورة ظاهرها اتحادهما ، ولكنها لا تنفي المغايرة ^{ا هـ} . والظاهر أن مراده بأنها لا تنفي المغايرة : أن الأبرر وإن كان ذا طُّفَّيتين فلا ينافي وجود ذي طفيتين فلا ينافي وجود ذي طفيتين غير الأبرر . و ^ا تعالى أعلم . قوله تعالى : { فَإِمَّا يَأْتِ تَبْيَضُّ كُحْمٌ مِّنْ دَنِّ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْغَى } . الظاهر أن الخطاب لبني آدم . أي فإن يأتكم مني هُدًى أي رسول أرسله إليكم ، وكتاب يأتي به رسول ، فمن اتبع منكم هداي أي من آمن برسلي وصدق بكتبي ، وامثل ما أمرت به ، واجتنب ما نهيت عنه على السنة رسلي . فإنه لا يضل في الدنيا ، أي لا يزيغ عن طريق الحق لاستمساكه العُرْوَة الوثقى ، ولا يشقى في الآخرة لأنه كان في الدنيا عاملاً بما يستوجب السعادة من طاعة ^ا تعالى وطاعة رسله . وهذا المعنى المذكور هنا ذُكر في غير هذا الموضع . كقوله في (البقرة) : { فَإِمَّا يَأْتِ تَبْيَضُّ كُحْمٌ مِّنْ دَنِّ هُدًى فَمَنْ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَخْوِفُ عَلَيْهِ هَمٌّ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ } ونحو ذلك من الآيات . وفي هذه الآيات دليل على أن ^ا بعد أن أخرج أبويننا من الجنة لا يرد إليهما أحداً منا إلا بعده الابتلاء والامتحان بالتكاليف من الأوامر والنواهي ، ثم يطيع ^ا فيما ابتلاه به . كما تقدمت الإشارة إليه في سورة (البقرة) . قوله تعالى : { وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكاً } . قد قدمنا في سورة (الكهف) في الكلام على قوله : { وَمَنْ أَطْلَمَ مِمَّنْ ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا } الآيات الموضحة نتائج الإعراض عن ذكر ^ا تعالى الوخيمة . فأغنى ذلك عن إعادته هنا . وقد قدمنا هناك أن منها المعيشة الضنك . واعلم